# الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري

شيرين عبدالنعيم حسنين*

**ملخّص**

من دراسة مظاهر الثقافة الإسلامية في العصرين المغولي والتيموري في إيران يتبين لنا أنه على الرغم من أن اللغة العربية كانت قد فقدت مكانة الصدارة في إيران كالعصور السابقة، وحلّت محلّها اللغة الفارسية في هذين العصرين، إلا أن اللغة العربية صارت اللغة العلمية والأدبية، ولم يكن لكتاب الفرس وأدبائهم غناء عن تعلّمها.

وعلى الرغم مما سلكه سلاطين هذين العصرين من أساليب الدمار والتخريب في بادئ أمرهم وقت فتحهم للبلاد، إلا أنهم وأبناءهم من بعدهم لما عاشوا حياة مستقرة في بلاد الفرس بالإضافة إلى إسلامهم، أقبلوا يصلحون ما أفسد، بل ساهموا بنصيب في إنهاض الحضارة الإسلامية في فروعها المختلفة، لذلك نشأت في ظلهم وبرعايتهم هذه الحضارة الفارسية ذات الطابع العربي الإسلامي المتميز.

* - أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بجامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**تمهيد:**

يتناول هذا البحث كما يبدو من عنوانه الثقافة العربية الإسلامية في بلاد الفرس في الفترة التاريخية التي شملت العصرين المغولي والتيموري.

والمعروف في التاريخ عن حكام هذين العصرين بأنهم كانوا مخربين سفاكين، وذلك لتدميرهم الكثير من المدن الإسلامية الزاهرة، وقتلهم لألوف من المسلمين سكان هذه المدن بعد نهبها.

لكن الذي لا يعرفه الكثيرون أن السلاطين المغوليين والتيموريين كانوا محبين للعلوم والفنون في أول أمرهم، فقد اهتموا بعلم الرياضيات لضبط شؤون مملكتهم، وعلم الطب لحفظ الأبدان، وعلم الفلك لرصد الأوقات وتحديد مواعيد الغزوات.

ويذكر عنهم أنهم كانوا يبقون على حياة العلماء والصناع والفنانين الذين كانوا يجدونهم في المدن المفتوحة، ويصطحبون خيرتهم معهم الى مقر ملكهم.

لذلك لما استقر هؤلاء السلاطين في إيران كانوا من أشد المتأثرين بمظاهر الحضارة الإيرانية والثقافة الفارسية الإسلامية هناك، ثم ما لبثوا أن اعتنقوا الاسلام ـ نتيجة لعدم تعصبهم لوثنيتهم ـ فصاروا دعاة للإسلام، وسعوا الى نشره، وبنوا الكثير من المساجد والمدارس الدينية والعلمية في إيران.

لقد انصرفوا بعد اعتناقهم الإسلام الى تعمير ما خربه أجدادهم وآباؤهم، بحيث شهدت إيران نهضة عمرانية وعلمية وثقافية عظيمة، وصارت عواصم ملكهم من المدن الإيرانية ـ كتبريز ومشهد وهراة والسلطانية وسمرقند ـ مراكز للعلوم والآداب والفنون، وقبلة للعلماء والفقهاء والأدباء والفنانين.

وقد أوقفوا أملاكهم وبذلوا المال الوفير من أجل العلماء ورجال الدين والأدباء وأرباب الفنون، لتشجيعهم على إنجاز أعمالهم وأيضًا للإنفاق على المؤسسات العلمية والدينية، وصرف رواتب القائمين على العمل بها، بل كان من هؤلاء السلاطين من



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شارك أهل المعرفة نشاطهم ـ وهو ما سنوضحه فيما يلي:

هذا بالإضافة الى الدويلات التي حكمت بعض أقاليم إيران في كنف الدولتين المغولية والتيمورية والتي كان لها دور ملموس في الثقافة الإسلامية في هذه الفترة.

ولقد ازدهرت العلوم العقلية والدينية في هذه الفترة، فراج التأليف في مختلف العلوم، وخاصة الرياضيات والطب والفلك والهيئة والتأريخ والتفسير والحديث والسيرة وعلم الكلام والفلسفة والمنطق واللغة والتصوف.

لذلك شهدت إيران في هذه الفترة نهضة ثقافية إسلامية على أيدي علماء الفرس وشعرائهم من أصحاب اللسانين، وممن تركوا إنتاجًا فارسيًا يشهد بهذه الثقافة العظيمة الجديرة بالدراسة، وسوف أتناول أبرز مظاهرها، حيث أن هذا البحث لا يتسع للإلمام بها إلمامًا مفصلاً.

وسوف ينقسم هذا البحث إلى قسمين، القسم الأول يتناول فيه الحديث عن دور البارزين في العصر المغولي من سلاطين ووزراء وأعلام كان لهم دور ملموس في نشر الثقافة العربية الإسلامية في إيران.

أما القسم الثاني فيتناول أيضا الحديث عن دور البارزين في العصر التيموري من ملوك ووزراء وأعلام، والذين تركوا بصماتهم على الثقافة الإسلامية في إيران.

## أولاً: الثقافة العربية الإسلامية في العصر المغولي

عرف ملوك دولة المغول التي حكمت إيران باسم (الإيلخانيين) حيث كان يطلق على الملك لقب (إيلخان).

وقد كان هؤلاء الملوك منذ بداية حكمهم وثنيين، لكنهم لم يكونوا متعصبين لوثنيتهم، فذكر عن أول ملوكهم ويدعي (أبا قاخان) تولي العرش عام ٦٠٠هـ (١٢٦٤م) والذي لم يكن قد اعتنق الإسلام، أنه أول من ضرب النقود باللغة العربية وقد كتب على أحد



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجهيها في المتن «القآن الأعظم إيلخان المعظم زيد عظمتها»، وفي الحاشية عبارة «لا إله إلا الله محد رسول الله».

وقد اعتنق ثاني ملوكهم الإسلام ولقب نفسه بالسلطان «أحمد تكودار» فوطد صلته بعلماء المسلمين، وسارع بإرسال كتاب بهذا الشأن الى العلماء في بغداد، وأعلن نفسه حاميًا لدين الإسلام وتابعًا للرسول(ص)، وأمر ببناء المساجد وتحويل الكثير من معابد الأصنام والكنائس إلى مساجد، كما أقام الشرع الحنيف على كما كان عليه زمن الخلفاء، فأثر هذا تأثيرًا بليغًا في نفوس الرعايا من المسلمين.

وقد نصب أحد الشيوخ ويدعى «كمال الدين عبدالرحمن الرافعي» شيخًا للإسلام، وولاه الإشراف العام على الأوقاف حسب شروط الواقفين.

ولقد حاول السلطان أحمد تكودار أن يدخل المغول في الإسلام، لكنهم أصروا على التمسك بديانتهم البوذية، فلم يستطع، فلجأ الى ذلك عن طريق بذل العطايا والمنح وألقاب الشرف، فدخل الكثير منهم في الإسلام في عهده.

كما أجرى اتصالات مع السلطان المملوكي (قلاوون) بمصر عن طريق وفد أرسله برسالة إليه يطلعه فيها باعتناقه الإسلام، وجهوده في سبيل إحياء الشريعة الإسلامية من قبيل إصلاحات شؤون الأوقاف، وتيسير سبل الحج، كما أعرب في رسالته عن رغبته في عقد سلام ومودة مع جيرانه المسلمين، على الرغم من مخالفة ذلك لما نص عليه مجلس الشورى المغولي (القوريلتاي).

وقد رد عليه السلطان قلاوون برسالة أعرب فيها عن ترحيبه بذلك، غير أن السلطان أحمد تكودار لقي حتفه بعد عامين من حكمه على يد المغول الثائرين عليه بسبب اعتناقه الإسلام، وإقامته علاقات ودية مع جيرانه المسلمين.

وعلى الرغم من مقتل السلطان أحمد تكودار، إلا أنه لم تمض عشر سنوات حتى تغيرت أحوال البلاد، فقد تزايد عدد المغول المعتنقين للإسلام، كما تزايد عدد المسلمين



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدريجيًا فوصلوا الى المناصب الهامة، ونجحوا في تكوين حزب من أقوى الأحزاب في الدولة مستندين الى تأييد سكان الريف ورجال الدين، وقد استطاع هذا الحزب الإسلامي أن يرفع السلطان «غازان خان» ـ سادس سلاطين المغول ـ الى العرش، وأن يدخله في طاعة الإسلام.

وفور اعتلاء السلطان غازان خان العرش في أوائل شهر شعبان عام ٦٩٤هـ (١٢٩٥م) أعلن الإسلام الدين الرسمي للبلاد، وقد أسلم معه جميع الأمراء، فأقيمت الأفراح واشتغل الناس بالعبادة، ولما حل شهر رمضان صامه السلطان محمود غازان خان، وعكف على العبادة مع جماعة الأئمة والمشايخ الذين شملهم بالهبات والصدقات.

وعلى إثر ذلك غيّر المغول زيهم، فلبسوا العمامة كشارة مميزة لهذا التحول، ولم يعد المسيحيون واليهود قادرين على أن يظهروا بين الناس إلا بثياب متميزة، فكانت علامة النصارى شد الزنار في أوساطهم، واليهود خرقة صفراء في عمائمهم.

ولما كان السلطان محمود غازان خان على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، فقد أمر أن تذكر أسماء الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة والعيدين والمناسبات الأخرى في المساجد، وأصبح يذكر اسمه بعد هؤلاء الخلفاء، كما نقشت أسماؤهم على العملة، وأحيطت الشهادتان بأسماء الخلفاء الراشدين، كما كتب اسم السلطان وألقابه.

كما أمر السلطان محمود غازان خان أن تصدر الرسوم طبقًا لما تنص عليه الشريعة الإسلامية دون التأويل في الشرع، وكان يحث الناس دائمًا على اتباع الشريعة والعمل بأحكامها، وبذل الجهود في سبيل تقويتها ورسوخها، لذلك كان شديد العقاب على المخالفين.

وقد أصدر أمرًا بهدم الكنائس المسيحية والأديرة اليهودية وتحطيم الأصنام البوذية، واستبدالها بالمساجد، كما أجبر البوذيين على الدخول في الإسلام، وطلب ممن يرفض مغادرة البلاد.

لذلك كان السلطان محمود غازان يرعى علماء الدين، ويباشر قيامهم بمهامهم



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرئيسية، ويروى عنه أنه في عام ٦٩٦هـ دخل إحدى المدارس الدينية وتدعى المستنصرية من الدار المجاورة، وكان المدرسون والفقهاء يجلسون كعادتهم يتلون القرآن الكريم، فلما أقبل عليهم، قاموا احترامًا له فلامهم على فعلهم، ثم دخل خزانة الكتب فتفقدها، ثم عاد الى الدار المذكورة، فبات فيها.

وفي الحقيقة كان السلطان محمود غازان في مقدمة سلاطين المغول الذين كان لهم الفضل في اندماج المغول في المجتمع الإسلامي، فتأثروا بالبيئة الفارسية الإسلامية، وصاروا من أكثر المتحمسين للمساهمة في النهوض بالحضارة الاسلامية من كبوتها.

ولقد كان عصره العصر الذهبي للدولة المغولية، فلقد شهدت إيران، وخاصة مدينة تبريز ـ عاصمة ملكه ـ نهضة عمرانية وثقافية كبيرة، فبنيت المساجد الكثيرة في المدن والقرى وأسست المدارس العلمية والدينية، وأوقفت الأوقاف للإنفاق عليها وعلى القائمين بالعمل فيها وعلى الفقراء والمساكين.

ويكفينا دليلا على ما نقول أن السلطان محمود غازان خان كان أول سلاطين المغول قد دفن في مقبرة ظاهرة ـ حيث كانت عادتهم إخفاء مواضع قبورهم ـ وكان قد بناها في محلة نسبت الى اسمه وتعرف باسم «شام غازان أو شنب غازان» ٠ تقع في شمال غرب تبريز، وكانت متوجة بقبة كبيرة، ومركزًا لمجموعة من المباني المقامة وسط الحدائق، ومن أهم هذه المباني مسجد وصومعة ومدرستان إحداهما للشافعية وأخرى للحنفية ومستشفى ومكتبة ومرصد، وبالقرب من تلك المؤسسات توجد مدرسة أخرى لتدريس علوم الدنيا، وقد عين لها المدرسون اللازمون كما يوجد بيت القانون المخصص لحفظ كتب القوانين التي وضعت في عهده، ومسكن للأطفال وآخر للأشراف والسادة وحمام وملجأ يسع مئة يتيم يتلون القرآن ويحفظونه من مئة مصحف لديهم ويشرف عليهم خمسة من المدرسين، ويقوم بخدمتهم خمسون من الخدم، وآخر للأطفال المشردين، وثالث للأرامل تقيم فيه خمسمائة أرملة.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة هذه المقبرة وغيرها من معالم مدينة تبريز عند زيارته لإيران وسجل مشاهداته في كتابه، ومازال مكان هذه المقبرة ظاهرًا حتى الآن، بما بقي من أكوام الأبنية المختلفة من حطامها.

ولم تقتصر جهود السلطان محمود غزان على مدينة تبريز ـ عاصمة ملكه ـ وحدها، والتي احتلت مركزًا مرموقًا من الناحية العمرانية والثقافية، بل شملت أيضًا المدن الأخرى التي ضمها ملكه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، جدد مدينة «أوجان» وأقام فيها عدة أبنية جديدة، وأطلق عليها اسم «مدينة الإسلام»، وكان يصرف دَخْلَ هذه المدينة والقرى المجاورة لها على المؤسسات الخيرية التي شيدها.

كما أوقف السلطان محمود غازان جزءاً كبيرًا من أملاكه الخاصة للإنفاق على هذه النهضة العلمية الحضارية، وسجل ذلك في حجة الوقفية التي حررت على الطريقة الإسلامية الصحيحة وشهد بصحتها جميع القضاة والعلماء.

وقد أدرج السلطان محمود غازان جميع المؤسسات التي أسسها تحت اسم «أبواب الخير» وعهد بالإشراف عليها إلى وزيره العالم والمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني الذي سيرد الحديث عنه.

ومن سلاطين المغول البارزين السلطان «أولجاتيو» الذي خلف أخاه السلطان محمود غازان عام ٧٠٤هـ (١٣٠٤م)، وكان هذا السلطان قد اعتنق الإسلام، واتخذ لنفسه اسم (محمد خدا بنده)، أي محمد عبدالله ـ وقد وجد لذة في الالتحاق بفرق إسلامية متعددة، فكان حنفيًا وشيعيًا وسنيًا على التوالي.

ويذكر التاريخ عن هذا السلطان أنه قام ببناء مدينة السلطانية ـ بين تبريز وتهران ـ وجعلها عاصمة لملكه، وقد شهدت هذه المدينة أيضا نهضة عمرانية وثقافية، بحيث صارت من أعظم المدن الإسلامية كمدينة تبريز، وقد ضمت الكثير من العمارات والمؤسسات والمدارس العلمية والدينية، كما شيد أيضًا قلعة كبيرة وسط المدينة، وبنى في



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

داخلها مقبرة له تعد من أجمل الآثار التي أنشئت في إيران.

وقد شيد على مقربة من هذه المقبرة مبان خيرية أخرى كانت عبارة عن مسجد ومدرسة دينية ودار للرحالة ومدرسة كبيرة على نمط المدرسة المستنصرية ببغداد.

ويذكر عن السلطان محمد خدا بنده (أولجاتيو) في كتاب «روضات الجنات» للخوانساري أنه كلف العلامة الحلي ومئة من طلابه بترتيب مدرسة متنقلة ذات غرف من الخيام الكرباسية في مدينة كرمانشاه وأطلق عليها اسم «المدرسة السلطانية السيارة»، وكانت هذه المدرسة تحمل مع موكب هذا السلطان أينما يصير وتضرب بأمره في كل منزل ومصر.

وقد ذكر أنه وجد في أواخر بعض الكتب وقوع الفراغ منها في المدرسة السلطانية السيارة في كرمانشان.

وكانت هذه المدرسة ترتحل بأعيان العلماء والمدرسين، برواتب جاريات على السلطان، ومع كل منهم فقهاء وطلاب، وكانوا يسمون بـ«مدرسي السيارة»، وكان الفقيه قطب الدين اليمني التستري ـ الذي يرجع أصله الى بلاد اليمن واستوطن مدينة تستر ـ من فقهاء المدرسة السيارة بالحضرة.

وإذا انتقلنا الى طائفة الوزراء ودورهم في الثقافة العربية الإسلامية نجد أن خير نموذج لهم الوزير الشهير (رشيد الدين فضل الله الهمذاني) المتوفى ٧١٨ هـ ، بعد أن جاوز السبعين من عمره، فقد كان هذا الوزير عالماً وطبيبًا ومؤرخًا، وشاعرًا، عمل في بداية أمره طبيبًا محترفًا في بلاط السلطان أباقاخان، ثم تولى الوزارة في عهد السلطانين غازان خان وأولجاتيو ـ اللذين تحدثنا عنهما من قبل، فصار مؤرخ البلاد والمنظم الرئيسي للدولة في عهدهما.

وقد كان الوزير رشيد الدين يجيد اللغة العربية، وقد اصطحبه السلطان محمود غازان معه في حملته على سوريا ـ بصفته وزيراً ـ ليقوم بتحرير المنشورات والفرمانات باللغة



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العربية، كما كلفه هذا السلطان بكتابة جميع الكتب التي ينبغي كتابتها باللغة العربية،هذا فضلاً عما ألفه هذا الوزير من كتب هامة باللغة العربية سيرد الحديث عنها.

يذكر عن هذا الوزير أيضًا أن السلطان أولجايتو رغب إليه أن يفسر بعض آيات القرآن الكريم، فسارع بالقبول، وكتب عدة رسائل في مسائل مختلفة تقع في تسع عشرة رسالة، وجمعها كلها في مجلد واحد سماه «التوضيحات».

وكان الوزير رشيد الدين الهمذاني منذ شبابه يميل الى التأمل في العقائد الدينية والمعنى الصوفي للقرآن الكريم، لذلك اشتغل بتفسير القرآن ومعالجة المسائل الخاصة بالأخلاق والميتافيزيقا هذا بالإضافة الى اشتغاله بالتأليف في الطب والاقتصاد والتاريخ.

وقد ترك لنا الوزير رشيد الدين مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والمعارف، كان قد كتبها بالعربية والفارسية، وضمها في مجلد ضخم سماه «جامع التصانيف الرشيدي».

ومن أهم آثار الوزير الشهير رشيد الدين كتابه «جامع التواريخ» الذي يعد من أهم المصادر التاريخية التي تتناول تاريخ المغول بصفته شاهد عيان لعصرهم، وكتاب «الأحياء والآثار» الذي يبحث في الاقتصاد الزراعي، وكتاب «طب أهل الخطا» وهو من الكتب الطبية والعلمية التي قام بترجمتها الى اللغتين العربية والفارسية.

أما مؤلفاته الدينية فهي كتاب «التوضيحات» في الكلام وكتاب «مفتاح التفاسير» وينقسم هذا الكتاب الى قسمين: القسم الأول يتحدث عن فصاحة القرآن الكريم ومفسريه، والقسم الثاني يتناول عدة مسائل أهمها مسألة الخير والشر، والجزاء والعقاب، وأنواع الصبر المختلفة، والقضاء القدر، والبعث، والتناسخ، وكتاب ثالث يسمى «السلطانية» كان رشيد الدين قد ألفه بعد اجتماع عقد مع السلطان أولجاتيو، يتناول فيه الحديث عن الوحي والإلهام والمعجزة والرسالة الإلهية، والنبوة، وخاتم النبيين، والصالحين، وكتاب رابع ويعرف باسم «لطائف الحقائق» ويقع في أربع عشرة رسالة في علم الكلام.

وقد أطلق على الكتب الدينية الأربعة «المجموعة الرشيدية» وتوجد نسخة منها



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالعربية بالمكتبة الأهلية بباريس.

كانت مؤلفاته الدينية قيّمة ونفيسة لما أمدت به الفلاسفة والمفكرين عن أهم المشاكل في الفلسفة والتفسير، ومدى إعجاز القرآن الكريم وفصاحته، ومعجزة النبوة والمبدأ والمعاد وغير ذلك.

وكان الوزير رشيد الدين قد وضع جميع نسخ مؤلفاته العربية والفارسية في بناء ضخم شيده ليكون مدفنًا خارج مدينة تبريز في محلة سماها «الربع الرشيدي» وخصصه لترقية العلوم والفنون، وأسكن فيه رجال الدين والفقهاء والمحدثين وقارئي القرآن والطلاب وأصحاب الحرف من كل نوع.

وقد كان هذا الربع الرشيدي عبارة عن جامعة مفتوحة أبوابها للدارسين لتزويدهم بمختلف العلوم والفنون، لما تحويه مكتبتها الضخمة من كتب نفيسة في شتى أنواع العلوم، فقد ضمت الى جانب مؤلفات رشيد الدين كتبًا أخرى مؤلفة بعدة لغات مختلفة.

فقد ذكر عن مكتبة هذا الربع الخاصة أنها كانت تحوي ستين ألف مجلد من أنواع العلوم والتواريخ والأشعار والحكايات والأمثال وغير ذلك مما جمعه من بلاد إيران وتوران ومصر والمغرب والروم والصين، هذا بالإضافة الى ألف من المصاحف كتبت بخطوط مختلفة على يد كبار الخطاطين.

وكان رشيد الدين قد كتب في وصيته التي تركها فوق قائمة الكتب الدينية بمكتبة الربع الرشيدي بأن يؤخذ من حاصل أوقافه ما يكفي لكتابة نسخة في كل عام من مجموعة مؤلفاته كلها على قطع ورق بغدادي لترسل الى إحدى المدن الإسلامية الرئيسية.

كما أقام هذا الوزير في مدينة «ارزنجان» مدرسة لتعليم علوم الدين كالفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام وأنواع العلوم العقلية، وعهد بشؤون التدريس بها الى المولى محمد الرومي من أفاضل العلماء في عصره.

ولا يفوتنا أن نشير الى هذا الوزير الشاعر، فقد كان رشيد الدين ينظم بالعربية،



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نذكر منها على سبيل المثال بعض الأبيات الشعرية كانت قد تضمنتها رسالة أرسلها الى أحد كبار شيوخ المتصوفة الذين عاشوا في عصر السلطان أولجاتيو، وكان رشيد الدين يجله، ويتعهد بدفع نفقاته، وهو في هذه الأبيات يتمنى وصله وقربه، فيقول مايلي:

يطيرني شوقي وكيف أطير ... فإن جناحي بالفراق كسير
إذاجاش جيش الشوق من كل جانب ... فمالي سوى فيض الدموع تصير
فيارب قربني إلى قدوة الورى ... فأنت على تيسير ذاك قدير

كذلك الأسرة الجوينية، فقد كانت هذه الأسرة أيضًا راعية للعلم والأدب كأسرة البرامكة في عهد الخلافة العباسية، وقد تولت هذه الأسرة مناصب هامة في الدولة، وكان الأخوان شمس الدين محمد، وعطاء الملك الجويني من أبرز الشخصيات في هذه الأسرة، كما كانا على ثقافة عربية إسلامية واسعة، بالإضافة الى إجادتهما لنظم الشعر العربي وكانت مجالسهما قبلة للكتاب والأدباء.

وقد تولى شمس الدين محمد الوزارة في البلاط المغولي، وتذكر له الكتب أنه أنشأ مدرسة علمية إسلامية في بلدة أسرته ـ جوين ـ ، وكان يدرّس بها كبار العلماء ورجال الدين.

أما عطاء الملك الجويني فقد كان يعمل بالديوان المغولي، حتى رافق هولاكو في حملته على الخلافة العباسية، ثم عين من قبله حاكمًا على بغداد بعد سقوطها، وإليه يرجع الفضل في تعمير العراق وخاصة بغداد بعد تدميرها على يد المغول، فقد أصبحت بغداد في فترة حكمه مركزاً للعلوم والثقافة.

ومن أهم مؤلفات عطاء الملك الجويني كتابه «تاريخ جهانكشاي» أي ـ تاريخ فاتح العالم ـ ، وهذا الكتاب يعدّ من أهم المصادر في نشأة المغول وتاريخهم، حيث كان مؤلفه شاهد عيان ومعاصراً للأحداث.

وإذا تناولنا مشاهير أعلام العصر المغولي الذين كان لهم دور في إثراء الثقافة العربية



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسلامية في مختلف فروعها، بمؤلفاتهم العربية والفارسية، وهم الذين يطلق عليهم «أصحاب اللسانين»، نذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

«نصير الدين الطوسي» الذي يعد من أهم الشخصيات التي عاشت في هذا العصر، والمتوفى عام ٦٧٢هـ (١٢٧٤م) في بغداد بعد أن بلغ من العمر خمسة وسبعين عامًا. فقد كان هذا الرجل من كبار العلماء والسياسيين، رافق هولاكو خان في حملته على بغداد بصفته فلكيًا...

وقد ألم نصير الدين الطوسي بالعلوم المختلفة السائدة في عصره كالمنطق والرياضيات والطبيعة والفلسفة وعلم الكلام، كما درس على يد أبيه المبادئ العامة للفكر الإسلامي ونبغ فيه، لذا يعد مؤسس المنهج الفلسفي في علم الكلام الإسلامي، هذا بالإضافة الى موهبته في نظم الشعر، فكان ينظم الشعر باللغتين العربية والفارسية، ومن أشعاره العربية ما يمتدح كتاب «تهذيب الأخلاق» لابن مسكويه، فيقول:

بنفسي كتابًا حاز كل فضيلة ... وصار لتكميل البرية ضامنا
مؤلفه قد أبرز الحق خالصًا ... بتأليفه من بعد ما كان كامنا
ووسّمه باسم «الطهارة قاضيًا» ... به حق معناه، ولم يك مائنا
لقد بذل المجهود لله دره ... فما كان في نصح الخلائق خائنا

ولنصير الدين الطوسي مؤلفات عديدة تتجاوز المئة والخمسين ألفها بالعربية والفارسية في الرياضيات بفروعها المختلفة والفيزياء والعلوم الفلكية كالفلك والتنجيم والاختيارات والاسطرلاب، والفلسفة بموضوعاتها البارزة في الميتافيزيقا والطبيعة والأخلاق والمنطق، وأيضًا في السياسة وعلم الكلام وفي الطب والتاريخ والجغرافيا.

ومن أهم آثاره التي ألفها بالعربية كتب «آداب المتعلمين» «الابتداء والانتهاء»، «استخراج التقويم»، «استخراج قبلة تبريز»، «الاسطوانة»، «انعكاس الشعاع»، «بيان الألوان»، «تجريد العقائد في علم الكلام»، «تحرير اقليدس في الهندسة»، «تحرير الطلوع



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والغروب في الفلك»، «التذكرة النصيرية في علم الهيئة وهي في شرح إشارات ابن سينا»، «قوانين الطب»، «حل مشكلات قانون ابن سينا»، وكتاب «أخلاق ناصري» المؤلف بالفارسية وعُرّب باسم «الأخلاق النصرية». كما له عدة رسائل، من أهمها رسالة في أصول الدين، ورسالة في الإمامة، ورسالة في انعطاف الشعاع وانعكاسه.

كذلك أيضًا العلامة الشهير «قطب الدين الشيرازي»، كان طبيبًا معروفًا ومن كبار شيوخ الصوفية، وقد بلغ منزلة رفيعة في بلاط السلطانين أبا قاخان، وغازان خان، وكان قد قام بعدة أسفار إلى بلدان مختلفة منها العراق والشام ومصر، قام بتدريس كتابي «القانون» و«الشفاء» لابن سينا في الشام.

ومن أشهر مؤلفاته العربية هي «نهاية الإدراك في دراية الأفلاك»، «التحفة الشهية»، «شرح حكمة الإشراق للسهروردي»، «فتح المنان في تفسير القرآن»، وقد ألفه في أربعين مجلداً، «مشكلات التفسير»، ورسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم.

«القاضي البيضاوي» المتوفى ٦٨٥هـ وكان من كبار المفسرين، ولد ببيضاء في إقليم فارس، كان أبوه قاضي القضاة به في عهد الدويلة السلغورية المعاصرة للمغول.

ومن أهم مؤلفاته العربية تفسيره المعروف باسم «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، «طوالع الأنوار في في مطالع الأنظار» في التوحيد، «منهاج الوصول في علم الأصول».

«عضد الدين الإيجي» المتوفى عام ٧٥٦هـ : كان فقهيًا شافعيًا ولد بقصبة إيج بإقليم فارس عام ٦٨٠هـ ، وقد عاصر الأسرتين الإيلكانية والمظفرية ـ وهما دويلتان عاصرتا المغول ـ له آثار عربية في الفلسفة وعلم الكلام والأخلاق، ومن أهمها: كتاب «المواقف» في علم الكلام، «والفوائد الغياثية» وهو شرح لفصل البلاغة في موسوعة «مفتاح العلوم» للسكاكي.

العلامة علاء الدولة السمناني: نسبة إلى سمنان والمتوفى عام ٦٥٩هـ ، كان أبوه يعمل



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في وزارة السلطان غزان خان، كما اشتغل هو بأعمال الديوان في عهد السلطان أرغون، درس الصرف والنحو والحديث والتفسير والفقه، وقد ترك ما يقرب من ثلاثمائة مؤلف بالعربية والفارسية، من أهم آثاره العربية: «مطلع النقط ومجمع اللقط» في تفسير بعض السور القرآنية، «العروة لأهل الخلوة والجلوة» في الحكمة الإلهية.

«زكريا القزويني» المتوفى عام ٦٨٢هـ : وهو المؤرخ والجغرافي الشهير، وكان قد اشتغل بالقضاء في العراق في عصر الخليفة المستعصم بالله العباسي، ومن أشهر مؤلفاته العربية: كتابه الشهير في الجغرافيا «آثار البلاد وأخبار العباد»، وكتاب «عجائب المخلوقات» الذي ترجم بعد ذلك إلى الفارسية.

«ابن الطقطقي» المتوفى عام ٦٨٠هـ : على الرغم من أنه تولى القضاء وكان نقيب العلويين في الكوفة، لكنه يرجع إلى أصل إيراني، وكانت زوجته فارسية أيضًا، له مؤلفات بالعربية والفارسية في التاريخ الإسلامي، أهمها بالعربية كتاب «الفخري» وقد أهداه إلى فخر الدين عيسى عامل السلطان غازان، وأخذ عنوان الكتاب من اسمه، وكتاب «نظام التواريخ» بالفارسية.

«أبو بكر الرازي»: نسبة إلى مدينة الري، وهو غني عن التعريف فهو صاحب معجم «مختار الصحاح» في اللغة العربية، وله مؤلفات عربية أخرى مثل «حدائق الحقائق» في التصوف، «الذهب الأبريز في تفسير الكتاب العزيز»، «روضة الفصاحة» في علم البيان»، و«كنز الحكمة» في الحديث.

كما شهد العصر المغولي أيضًا شعراء مشهورين، كانوا من أصحاب اللسانين، نذكر منهم «جلال الدين الرومي» المتوفى عام ٦٧٢هـ ، الذي يعد أحد رواد شعراء التصوف، فهو مؤسس الطريقة المولوية، حيث نشأ نشأة دينية لأن أباه كان عالمًا دينيًا وفقيهًا، وعلى الرغم من إنتاجه بالفارسية، لكنه كان متقنًا للغة العربية إتقانًا عظيمًا، وكان على ثقافة إسلامية واسعة، وقد ربطته بالبلاد العربية صلات ثقافية، وخاصة سورية حيث



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قام بالتدريس والوعظ هناك، وقد تضمن إنتاجه الفارسي الكثير من الشواهد العربية والقرآنية والمبادئ الإسلامية، ومن أبرز أعماله في هذا المجال كتابه النثري «فيه ما فيه» الذي ألفه بالفارسية، ويشتمل على أحاديثه ومواعظه ومحاوراته، كذلك كتابه الشعري «المثنوي المعنوي» الذي يضم أكثر من ستة وعشرين ألف بيت من الشعر، وقد جعل مقدمته باللغة العربية، ويعد من أعظم الكتب التي ألفت في التصوف الإسلامي عامة والتصوف الفارسي خاصة.

«الشاعر الشهير سعدي الشيرازي» المتوفى عام ٦٩١هـ : وهو أحد مشاهير شعراء الفرس، وقد ألم باللغتين العربية والفارسية، وكان على ثقافة عربية إسلامية، وذلك لنشئته الدينية، وتلقيه العلم في المدرسة النظامية ببغداد، وقد لقب بشاعر الإنسانية للأخلاق النبيلة والمبادئ السامية التي تضمنتها مؤلفاته الشعرية والنثرية، ويبدو هذا في كتابه «كلستان» أي ـ الروضة ـ ، فهو كتاب تعليمي أخلاقي، وقد طعم جميع مؤلفاته الفارسية بالشواهد العربية والقرآنية.

كما كان لهذا الشاعر الكبير أشعار عربية، نذكر بيتين من تلك القصيدة التي نظمها في رثاء الخليفة المستعصم بالله وسقوط الخلافة العباسية، يقول:

حبست بجفنيّ المدامع لا تجري فلما طغى الماء استطال على السكر

نسيم صبا بغداد بعد خرابها تمنيت لو كانت تمر على قبري

وإلى جانب هؤلاء الأعلام الذين كانوا من أصحاب اللسانين وتركوا لنا مؤلفات باللغتين العربية والفارسية، هناك من الفرس من ألفوا باللغة الفارسية في العلوم التي راجت في هذا العصر، وخاصة التاريخ والتصوف والتفسير وعلم الكلام، ولكنهم كانوا على ثقافة عربية إسلامية عالية، ويبدو هذا للقارئ من عناوين كتبهم التي تحمل أسماء عربية مطعم أسلوبها بالشواهد العربية والقرآنية، وقد خدمت هذه المؤلفات فروع الثقافة الإسلامية، وخاصة في التاريخ الذي ازدهر في هذا العصر لتشجيع السلاطين للكتاب



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على تسجيل تاريخهم وتاريخ أعمالهم، حيث كان مؤلفوها أصحاب مناصب لدى السلاطين ومعاصرين لأحداث العصر، فتضمنت مؤلفاتهم معلومات فريدة وقيمة لا توجد في كتب التاريخ، لذلك تعد هذه الكتب من أمهات المصادر في التاريخ الإسلامي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب «جامع التواريخ» رشيد الدين فضل الله الهمذاني، و«تجزية الأمصار وتزيجة الأعصار» المعروف بتاريخ وصاف، نسبة إلى مؤلفه الوصاف، و«روضة الألباب في تاريخ الأكابر والأنساب» المعروف أيضًا بـ «تاريخ بناكتي» نسبة إلى مؤلفه البناكتي، و«نظام التواريخ» للبيضاوي، و«درة الأخبار» ولمعة الأنوار»، و«سمط العلى للحضرة العليا» لمنشى الكرماني و«دستور الكاتب في تعيين المراتب» لمحمد النخجواني.

ومن كتب التصوف كتاب «لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار» لقطب الدين الرازي، و«درة التاج» لقطب الدين الشيرازي، و«حق اليقين ومرآة المحققين» للشبستري. وأيضًا «نزهة القلوب» في الجغرافيا للمستوفي و«حدائق السحر في دقائق الشعر» في البلاغة لرشيد الدين الوطواط.

## ثانيًا: الثقافة العربية الإسلامية في العصر التيموري

على الرغم من أن «تيمورلنك» لم يكن أقل من «جنكيز خان» قسوة وسفكًا للدماء في البلاد التي فتحها واستولى عليها، إلا أن نشاطه الإصلاحي والثقافي كان كنشاطه في التخريب، فلقد كان هو وأولاده من بعده يرعون العلم وأهله، ويخصون رجال الدين والتصوف بالتقدير والرعاية، لذا نهضت في عهدهم مراكز للثقافة الإسلامية في عدد من مدن إيران أهمها سمرقند وهراة وشيراز وتبريز.

فكتب التاريخ تذكر أن تيمورلنك كان يأمر جنوده بعدم التعرض للعلماء أثناء غاراتهم الوحشية على البلاد، فيذكر أنه أمر جنوده وهم ينهبون مدينة أصفهان بعدم



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التعرض للمنطقة التي يقطنها العلماء، بل يعرف عنه أيضا أنه كان يدخل مع العلماء في محاورات ويبذل لهم العطاء، وكان حريصًا أيضًا على مقابلة المشهورين منهم في البلاد التي يفتحها، وقد سجل هذا ابن خلدون في كتابه «مقدمة ابن خلدون» عند حديثه عن فتح تيمور لنك لمدينة حلب.

وكان تيمورلنك قد اهتم بإنشاء المدارس والإنفاق عليها وبتأسيس المكتبات الخاصة بها، فكان يأتي بعلماء البلاد المفتوحة إلى عاصمة ملكه سمرقند، ويعوضهم عما تركوه، كما كان يفعل نفس الأمر بالنسبة للكتب، فيروي أنه أمر بنقل مكتبة كاملة على ظهور البغال إلى سمرقند.

وقد تولى العرش بعد تيمور لنك ابنه الرابع «شاهرخ» وكان هذا الملك من أكثر الملوك الذين حكموا إيران ثقافة، وقد جعل مدينة هراة مركزًا ثقافيًا في وسط آسيا، وعلت مكانة العلماء والشعراء والمعماريين والرسامين في عهده، لذلك شهد عصره نهضة علمية وفنية.

ومن المدارس العلمية التي أسسها مدرسة أطلق عليها اسمه، وكانت تضم العديد من الكتب في العلم والأدب والفقه وعلم والكلام والفلسفة وغيرها من العلوم.

كما كانت زوجته وتدعى «جوهرشاد» ذات شخصية قوية وكانت محبة للعلم والعلماء كزوجها، وقد أمرت هذه الملكة ببناء مسجد في منطقة الإمام علي الرضا بمدينة مشهد، ومدرسة دينية كبيرة ـ تعلوها المآذن ـ بمدينة هراة، كما أمرت ببنا قبة فخمة بجوار هذه المدرسة لتدفن فيها، ولاتزال هذه القبة باقية مزينة بالآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفي وفيها ضريح الملكة.

كذلك الابن الرابع للملك شاهرخ وحفيد تيمور لنك ويدعى «ألوغ بيك» الذي حكم عام ٨٥٠هـ وامتد حكمه أربعين عامًا، وكان من أكبر علماء الرياضيات والتنجيم في إيران، كما كان ذا مواهب متعددة، فكان شاعراً وقارئاً للقرآن الكريم، حيث كان



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقرؤه بسبع قراءات مختلفة، وقد ترك آثارًا كثيرة في سمرقند، فأقام مدرستين دينيتين في مدينتي سمرقند وبخارى، وكتب على أبوابهما «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وكان من بين العلوم التي تدرس بالمدرستين علم الكلام.

وكان هذا الملك أيضًا ملمًا بعلم الفلك، وقد ألف كتابًا في الفلك والتقويم، وأمر ببناء مرصد كبير في سمرقند، ويذكر عنه أيضًا أنه أدى اشتغاله بالعلم وشغفه به أن وفد إليه كثير من علماء فارس وتوابعها، فكان يشاركهم في الدرس بنفسه، ويدرس معهم حركات الكواكب في مرصده الكبير بسمرقند، وقد نظمت جداول الهيئة باسمه، وطبعت بعد ذلك في إنجلترا عام ١٩٦٥م.

وإذا تناولنا آخر سلاطين التيمورين العظام وهو السلطان «حسين بايقرا» نجد أن هذا السلطان كان شاعرًا وأديبًا، لذلك كان يشجع العلماء والأدباء وأيضًا رجال الدين، فصارت مدينة هراة ـ عاصمة ملكه ـ مركزًا ثقافيًا كبيرًا في عصره.

وكان هذا السلطان قد اهتم بإنشاء المدارس السلطان قد اهتم بإنشاء المدارس والمكتبات، ويذكر عنه أيضًا أنه كان يصدر الأحكام المطاعة لتحقيق التماسات علماء الإسلام وفضلاء العصر، كما كان يبذل الإقطاعيات والإنعامات لهم، بل كان يتردد كثيرًا على مجالس الوعظ، ويبجل مشايخ الإسلام والوعاظ، ويعتبر ذلك من الأمور الواجبة لذلك اجتهد في تطبيق أصول الشريعة الإسلامية.

وقد شيد هذا السلطان مدرسة خاصة به في منطقة يطلق عليها «المصلى» وأقام بجوارها مكتبة خاصة بها، وأطلق على هذه المدرسة «المدرسة السلطانية». وكان يقوم على التدريس فيها ثمانون من علماء العلوم الدينية والدنيوية.

ومن أسباب ازدهار النهضة العلمية والثقافية في عهد السلطان حسين بايقرا، أن وزيره ويدعى «عليشير نوائي» كان أيضا أديبًا وشاعرًا ومؤلفًا ومصورًا، وقد أنشأ هذا الوزير العديد من المباني والمساجد والمكتبات، واهتم اهتمامًا بالغًا بتشجيع العلماء



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأدباء والفنانين، ويذكر عنه أنه كان يقرب العلماء ويواظب على حضور حلقات دروسهم للاستفادة منها.

وقد أقام هذا الوزير مدرسة دينية، وأطلق عليها اسم «المدرسة الإخلاصية»، وقد عين في هذه المدرسة مدرسين لتدريس أصول الفقه في الرواق الشرقي، وآخرين لتدريس علم الحديث في الرواق الغربي، وألحق بالمدرسة مسجداً، وبنى في الجانب الشمالي من هذا المسجد قبة أطلق على هذه القبة «دار الحفظة»، وخصصها لتلاوة القرآن الكريم، كما ألحق بها أيضًا خانقاه لإطعام المساكين وأداء صلاة الجمعة، وقد أوقف هذا الوزير جميع ممتلكاته للإنفاق على هذه المدرسة والمسجد ودار الحفظة والخانقاه.

وقد ترك الوزير عليشير نوائي مؤلفات كثيرة شعرية ونثرية باللغتين الفارسية والتركية، تناول في بعضها التاريخ الاسلامي وتاريخ الأنبياء والحكماء ومناجاة الله.

ومن أعلام العصر التيموري، والذين يعدون من أصحاب اللسانين العربية والفارسية وتركوا مؤلفات تخدم فروع الثقافة العربية الإسلامية، نذكر أسماء بعض منهم ومؤلفاتهم العربية على سبيل المثال:

«سعد الدين التفتازاني» المتوفى عام ٧٩١هـ : وينسب إلى قرية تفتازان بإقليم خراسان، وهو حجة مشهور في البلاغة والمنطق وما وراء الطبيعة والكلام والفقه وغيرها من العلوم، لذلك ترك مؤلفات في شتى فروع المعروفة، له في النحو «شرح التصريف المعزى»، و«الإرشاد»، وفي البلاغة «المطول»، و«مختصر المعاني»، وفي المنطق «شرح الرسالة» الشمسية، و«تهذيب المنطق والكلام»، وفي ما وراء الطبيعة «المقاصد»، و«شرح العقائد النسفية» للرد على ابن عربي في مؤلفه «فصوص الحكم»، وفي الأصول «التلويح إلى كشف حقائق التنقيح»، و«شرح شرح المختصر في الأصول»، وفي الفقه «المفتاح»، و«اختصار شرح تلخيص الجامع الكبير»، وفي التفسير «كشف الأسرار



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعدة الأبرار» و«شرح الكشاف»، وفي فقه اللغة «النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ».

«سيد شريف الجرجاني» المتوفى عام ٨١٦هـ : كان فليسوفًا وحكيمًا، وقد كتب عدة رسائل في الفلسفة باللغتين العربية والفارسية، وشروحًا على أهم الكتب في أصول الفقه والفلسفة وعلم الهيئة، ومن هذه المؤلفات كتاب «التعريفات» و«الأصول المنطقية»، بالإضافة إلى شروح عديدة.

«جلال الدين الدواني» المتوفى ٩٠٨هـ : وهو ينتسب إلى قرية دوان بإقليم فارس وكان عالمًا متصوفًا وشاعرًا، ومن آثاره العربية بعض الرسائل مثل: «رسالة إثبات الواجب القديم» و«رسالة إثبات الواجب الجديد» و«رسالة نماذج العلوم» وأيضًا شرح لهياكل النور للسهورودي.

«أبو طاهر الشيرازي الفيروزآبادي» المتوفى ٨١٧هـ العالم اللغوي الكبير صاحب المعجم العربي الشهير «القاموس المحيط» ويرجع مسقط رأسه إلى محلة فيروز آباد بإقليم فارس، وكان قد رحل في شبابه إلى بغداد، وحصل العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والنحو، وزار كثيرًا من البلاد العربية، وكان معاصرًا للأسرة الجلائرية.

وقد راج في هذا العصر التأليف في العلوم العلمية والدينية، وخاصة التأليف بالفارسية في التاريخ، والتصوف والتفسير والسير على أيدي علماء وأدباء من الفرس، كانوا على ثقافة عربية وإسلامية، بدت واضحة من أسلوب كتبهم المطعم بالشواهد العربية والقرآنية، أو من عناوين بعض كتبهم ذات الأسماء العربية، نذكر منها على سبيل المثال:

في مجال التاريخ: وكان هذا العصر امتدادًا للنهضة العلمية التي شهدها فن كتاب التاريخ في العصر المغولي، فقد راج التأليف في التاريخ العام والمحلي فظهرت موسوعات تاريخية قيمة في التاريخ الاسلامي مثل: «روضة الصفا» ليمرخواند، و«حبيب السيرفي أخبار أفراد البشر» لخواندمير، ولهذا المؤلف أعمال أخرى وهي: «دستورالوزراء» و«خلاصة الأخبار في أصول الأخبار» و«مآثر الملوك» وأيضاً «مجمع التواريخ» لحافظ



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آبرو، و«روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات» لمعين الدين الإسفرازي.

وفي مجال التفسير والسير: «جواهر» لواعظ الكاشفي، «شواهد النبوة» للجامي و«معارج النبوة» لمعين الدين الفراهي، و«روضة الأحباب في سيرة النبي والأصحاب» لأمير سيد جمال الدين و«درج الدر» لأصيل الدين الحسيني.

وفي التصوف: «جواهر الأسرار وخواطر الأنوار»، و«اللوامع» و«أشعة اللمعات» ونفحات الأنس» للشاعر الصوفي عبدالرحمن الجامي ـ الذي سيأتي الحديث عنه ـ ، و«مجالس العشاق» لواعظ الكاشفي، و«رشحات عين الحياة» لفخر الدين حسين.

أما في مجال الشعر: فقد عاش في هذا العصر شاعران كبيران، كانا على ثقافة عربية وإسلامية عالية إلى جانب ثقافتهما الفارسية، وهما «حافظ الشيرازي» و«عبد الرحمن الجامي». وحافظ الشيرازي هو من كبار شعراء الغزل في إيران الذي ولد عام ٧٢٦هـ وقد ألم بالعلوم الرائجة في عصره، بالإضافة إلى دراسته العربية في التفسير والحديث والشعر، وقد لقب بـ «الحافظ» لحفظه الزمخشري في التفسير ومصباح المطرزي في النحو وطوالع الأنوار في التوحيد، ومفتاح العلوم في الأدب، وترك ديوانًا شعريًا يحتوي على غزليات عرفانية.

أما «عبد الرحمن الجامي» فهو أشهر شعراء التصوف في العصر التيموري وأيضًا عالم وصوفي في وقت واحد، ولد عام ٨١٧هـ ، وتعلم اللغة العربية على يد أبيه الذي كان يجيدها، وقد رحل إلى سمرقند واشتغل بدراسة النحو والصرف والمنطق والحديث والفقه والأصول وقراءة القرآن وتفسيره، كما درس أيضًا العلوم الطبيعية والفلسفة والرياضيات والموسيقى وغيرها من علوم العصر، وتبحر أيضًا في التصوف. وقد ترك إنتاجًا في ستة وأربعين مؤلفًا شعريًا ونثريًا في مختلف العلوم التي تعلمها، وحظي بشهرة عظيمة لتفوقه في هذه الميادين، نذكر من بين هذه المؤلفات الفارسية مؤلفاته العربية، وهي: «الدرة الفاخرة» كتاب في المفاضلة بين المتكلمين والمتصوفين، و«فوائد الضيائية»، شرح على



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كافية ابن الحاجب في النحو العربي.

من دراسة مظاهر الثقافة الإسلامية في العصرين المغولي والتيموري في إيـران يتـبين لنا أنه على الرغم من أن اللغة العربية كانت قد فقدت مكانة الصدارة في إيران كالعصور السابقة، وحلت محلها اللغة الفارسية في هذين العـصرين، إلا أن اللغـة العربيـة صـارت اللغة العلمية والأدبية، ولم يكن لكتّاب الفرس وأدبائهم غناء عن تعلمها.

وعلى الرغم مما سلكه سلاطين هذين العصرين من أسـاليب الـدمار والتخريـب في بادئ أمرهم وقت فتحهم للبلاد، إلا أنهم وأبناءهم من بعدهم لما عاشوا حيـاة مـستقرة في بلاد الفرس بالإضافة إلى إسلامهم، أقبلوا يصلحون ما أفسد، بل ساهموا بنـصيب في إنهاض الحضارة الإسلامية في فروعها المختلفة، لذلك نشأت في ظلهم وبرعايتـهم هـذه الحضارة الفارسية ذات الطابع العربي الإسلامي المتميز.

## مصادر ومراجع البحث


أولاً: العربية:

١ – ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، طبع بيروت ١٩٦٤م.

٢- د. أحمد الساداتي: في تاريخ الدول الإسلامية وحضارتها، طبع القاهرة.

٣- د. بديع جمعة: من روائع الأدب الفارسي، طبع بيروت.

٤- دونالد ولبر: إيران ماضـيها وحاضـرها، ترجمـة أ.د. عبـدالنعيم حـسين، طبـع القاهرة.

٥- رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ: ترجمـة الـصياد، د. هنـداوي د. صادق نشأت ج ٣، ١٩٦٧م.

٦- د. الشواربي: حافظ الشيرازي، طبع القاهرة.




PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧- د. شيرين عبدالنعيم حسنين: إيران ومدنها الشهيرة، طبع القاهرة، ١٩٨٩م.

٨- د. عبدالأمير الأعسم: نصير الدين الطوسي، طبع بيروت.

٩- د. فؤاد الصياد: تاريخ المشرق الاسلامي في عهد الإيلخانيين، الدوحة ١٩٨٧م.

١٠- مؤرخ المغول الكبير (رشيد الدين فضل الله الهمذاني)، طبع القاهرة ١٩٦٧م.

١١- ف. بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، طبع القاهرة.

١٢- القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، طبع بيروت.

١٣- د. محمد السعيد جمال الدين: علاء الدين عطا ملك الجويني، القاهرة ١٩٨٢م.

١٤- د. محمد كفافي: جلال الدين الرومي، القاهرة ١٩٧١م.

١٥- د. ناجي معروف: علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، طبع بغداد ١٩٧٣م.

١٦- د. هنداوي: سعدي الشيرازي القاهرة ١٩٥١م.

**ثانياً: الفارسية:**

١- إدوارد براون انكليس: از سعدي تا جامي، تهران ١٩٤٨م.

٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ إيران، تهران.

٣- خواند مير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، تهران، ١٣٣٣ هـ . ش.

٤- خوانساري: روضات الجنات: تهران، ١٣٠٧هـ . ق .

٥- دهخدا لغت نامه، تهران.

٦- زركوب شيرازي: تاريخ إيران از مغل تا افشاريه، تهران ١٣٣٥هـ .ش.

٧- رضا قليخان هدايت: مجمع الفصحاء، تهران ١٣٢٦/ ١٢٩٢هـ .

٨- رياض العارفين، تهران ١٣٢٦هـ . ش.

٩- زهرا خانلري: فرهنگ ادبيات إيران، تهران.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠- عطا الله الجويني: تاريخ جهانكشاي، جلد أول، ليدن ١٩٣٧م.

١١- دكتر عيسى صديق: تاريخ فرهنك إيران، تهران ١٣٣٦هـ . ش.

١٢- كريستين برايس: تاريخ هنر إسلامي، ترجمة مسعود رجب بنا، جاب دوم تهران.

١٣- محمود مشكور: تاريخ تبريز تابايان قرن نهم، تهران ١٣٥٢هـ . ش.

١٤- ميرخواند: روضا الصفا، تهران، ١٣٣٩هـ . ش.

١٥- د. ناصر الدين شاه حسيني: تمدن فرهنك إيران، جاب سوم، تهران.

١٦- وصاف: تاريخ وصاف، تهران ١٣٤٦هـ . ش.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com